الْـغُـلُـوُّ في الـدين والـتَّـطَـرُّفُ

الخـطـبة الأولى ١٤٢٤/٣/٢٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فـلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمـداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

أما بعد:فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها،وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. إنَّ الْغُلُوَّ والتَّطَرُّفَ والشُّذُوذَ موجود في المنتسبين لجميع الأديان وليس ذلك منحصراً ولا محصوراً في أهل الإسلام والمنتسبين له، ولا غرابةَ أن يُوجَدَ هذا الغلوُّ فيمن يتمسك بالإسلام على مَرِّ العصور إلى أنْ يَرِثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها، ولكن هل هذا هو من منهج الإسلام وتعاليمه في شيء ؟ لقد جاء الأمر بالتزام الوسطية والاعتدال في الأمور كلها في الدين الإسلامي الحنيف، قال تعالى:((**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**)).[البقرة :١٤٣]، وجاء في آخر آيتين من سورة الحج معظم تعاليم الإسلام في صيغة الأمر للمسلمين في قول الله تعالى:((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ**

فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾))[الحج:٧٧، ٧٨]. روى الإمام البخاري رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:((**إنَّ هذا الدينَ يُسْرٌ ولنْ يُشَادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه ــ وفي رواية: إلا هَزَمَهُ ــ فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا وأبشروا واستعينوا بالْغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**)).رواه البخاري رحمه الله في كتاب الإيمان.

ومعلوم حديث النفر الثلاثة الذين سألوا عن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فقال أحدهم بأنه سوف يصوم الدهر ولا يفطر أبداً، وقال الآخر:سوف يقوم كل ليلة ولا ينام أبداً، وقال الثالث: بأنه لن يتزوج أبداً، فأرشدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلك القويم والمنهج الرشيد والذي هو من سنته صلى الله عليه وسلم وهديه السديد، ومن رغب عن ذلك فليس منه صلى الله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام:((**إني أخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**)).

ولذلك نهانا الله جل جلاله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم عن الغلو في الدين لئلا نهلك كما هلك أهل الغلوّ ممن كان قبلنا، قال تعالى: ((**قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾**)).[المائدة :٧٧]. وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ**)).رواه الإمام أحمد وابن

ماجة والترمذي رحمهم الله. وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**هلك المتنطعون، هلك المتنطعون**)). رواه الإمام مسلم رحمه الله. قال الإمام النووي رحمه الله في بيان معنى الحديث:أي الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُغَالُونَ الْمُتَجَاوِزُونَ الحدودَ في أقوالهم وأفعالهم، لذلك يجب أن يتنبه من هو واقع في ذم المتمسكين بتعاليم الإسلام قولاً وعملاً واعتقاداً ويفرِّقوا بين هذه الفئة المتمسكة بالكتاب والسنة وبين المغالين المتعدين الحدود، فالفرق شاسع، ولستُ هنا بصدد التوسُّعِ في هذا الجانب ولكنه التنبيه لبني جلدتنا وخاصة أولئك الذين وجدوا في هذه الأحداث وفي غيرها على مَرِّ السنين مَرْتَعاً خصْباً للطعن في المتمسكين بالكتاب والسنة.أعود للقول بأن الخارجين عن منهج الإسلام موجودون من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة، فأشكالهم وأشباههم وأمثالهم موجودون عبر العصور فأوَّلُهم ذو الْخُوَيْصِرَةِ الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند قَسْمِ غنائم حُنَيْن:اعْدِلْ يا محمد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**وَيْحَكَ ؛ مَنْ يَعْدِل إذا لم يعدل رسولُ اللهِ ؟!**)) ثم قال صلى الله عليه وسلم قولته الشهيرة التي تصف تلك الطائفة التي يتكرر خروجُها في كل عَصْرٍ ومِصْرٍ،قال صلى الله عليه وسلم:((**يخرجُ مِنْ ضِئْضِئِ هذا أقوامٌ يَحْقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتِهم، وصيامَه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ من الإسلام كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أَجْراً لمن قتلهم يوم القيامة**)).البخاري، وورد في وصفهم أيضاً:((**يقتلون أهل الإسلام، ويَدَعُونَ**

أهلَ الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة)).لذلك فإن الغلوَّ والتنطعَ والتشددَ في الدين الذي يورد المهالك، ويوقع في الرَّدَى، ويُلْحِقُ بالمسلمين أضراراً عظيمة ومفاسد كبيرة ناتجٌ عن قلة العلم واتباع الهوى وعدم التلقي للعلم الشرعي من أهله العلماء الربانيين الذين يستنبطون ما أشكل على أولئك الجهال ومن لم يعلم ابتداءً كما قال تعالى:((**وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾**)).[النساء:٨٣]،وقال تعالى:((**فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾**)).[الأنبياء:٧]، فعندما رَكِبَ أولئك رُؤُوسَهُمْ واتبعوا أهواءَهم واتخذوا رؤوساً جهالاً واقتنعوا بما يقولون وبما يفتونهم به ضلَّ السائلُ والمسئولُ، لأنهم اتخذوا ظلامَ الليل وغفلةَ الناس ونَوْمَ الأعين وسيلةً لهم مع البعد عن العلماء والطعن فيهم وفي قيادات الأمة وطلبة العلم والقضاة وغيرهم، بل وصل الأمر إلى التكفير لمن ذُكر ولغيرهم من أهل القبلة، وعندها حملوا السلاح على المسلمين والكفار سواء المحاربين أو المسالمين أو المعاهدين وأهل الذمة لا يفرقون بين أحد بل أَرْدَوْا أنفسَهم وأهلكوها وأَوْبَقُوها، ولم يعلموا لماذا ضَحِكَ عليهم المجرمون الآثِمُون الذين أوقعوهم في هذه المآزق التي أَلْبَسَتِ الإسلامَ وأهلَه لباساً لا يليق به وطعنوا أهله طعنة لن يفيقوا منها ومن آثارها إلا بعد حين، لقد أساءوا من حيث أرادوا الإحسان على حسب تأويلات شياطين الإنس والجن لهم، فلو أن لأحد المفجرين لأنفسهم أدنى علم وعقل وبصيرة لمصيره

وشناعة جريمته في الدنيا والآخرة لما أقدم على ذلك، ولكنَّ الْمُنَظِّرِينَ لهم وَعَدُوهُمْ بالجنة وسَاقُوا لهم الأحاديث في باب الجهاد في سبيل الله و لم يخبروهم عن الآيات والأحاديث في قتل الأنفسِ الْمُحَرَّمِ قَتْلُهَا وحتى حُرْمة قتل الإنسان لنفسه، وغَرَّرُوا بهم من أجل التخلص منهم بالموت لئلا تُمْسِكَ بأحدهم السلطاتُ الأمنيةُ فيدلُّوا على أولئك المجرمين المنحرفين عن تعاليم الإسلام وسماحته، وهذه نقطة مهمة يجب أن يعرفها الشباب المتهورون الذين يريدون الزَّجَّ بأنفسهم في مثل هذه العمليات الانتحارية الجهنمية التي توردهم نار جهنم، وإليهم وإلى المتعاطفين مع كل فكر منحرف وإلى الذين يوردون الأمة المهالك إليهم وإلى جميع المسلمين أسوق هذه الآيات والأحاديث لعلها تجد آذاناً صاغية وقلوباً واعيةً سليمةً مُتَحَرِّرَةً مُتَخَلِّصَةً من أسباب الدَّخَنِ والفساد أياً كان في هذا الأمر والفعل الشنيع لأنفسهم أولاً قبل غيرهم ،علماً بأنني سوف أتعرض لها إن شاء الله بمزيد إيضاح وبيان عند ذكر الأسباب والدوافع والعلاج لظاهرة هذا الفكر التكفيري الذي أساء للإسلام والمسلمين في كل مكان، قال الله تعالى:((**وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ۝٣١**)).[النساء:٢٩-٣١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يَجَأُ بها بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بسمّ فسمّه في يده يتحسّاه في نار جهنم**

خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردّى من جبل فقتل نفسه فهو متردٍّ في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً)).البخاري ومسلم وغيرهما بألفاظ متقاربة.وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة**)).رواه الجماعة.ولنتأمل هذا الحديث لمن كان مع الرسول صلى الله عليه وسلم ومع المجاهدين في سبيل الله وبه يتضحُ ويزولُ الرَّانُ والشكوكُ التي تساور بعض النفوس.عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رجلاً من أعظم المسلمين غَنَاءً عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي صلى الله عليه وسلم فَنَظَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال:((**من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا**)) فاتّبعه رجل من القوم وهو على تلك الحال من أشدّ الناس على المشركين حتى جُرح فاستعجل الموت فجعل ذبابة ـــ ذؤابة ـــ سيفه بين ثدييه حتى خرج من بين كتفيه- وذكر الحديث إلى أن قال- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم**)).وورد بعدة روايات، وفي آخر رواية أبي هريرة: ((**إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**)).هذا اللفظ للبخاري، وروى الحديثين البخاريُّ ومسلمٌ رحمهما الله تعالى، هذا لمن قتلوا أنفسَهم وفَجَّرُوها، أما عن قتلهم لأي شخص من المسلمين أو المعاهدين فقد قال الله عز شأنه:((**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا**)).[النساء:٩٣]، وقال تعالى:((**قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ**

شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾)).[الأنعام:١٥١]. وفي سورة الإسراء آية ٣٣ قال تعالى:((وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾)).وفي صفات عباد الرحمن التي وردت في سورة الفرقان قال الله عز وجل: ((وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾)).[الفرقان:٦٨،٦٩]،وقال صلى الله عليه وسلم عن قتل المعاهد: ((**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً**)).رواه البخاري واللفظ له، والنسائي إلا أنه قال:((**من قتل قتيلاً من أهل الذمة**).وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((ألا من قتل نفساً مُعَاهَدَةً له ذِمَّةُ الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله ، فلا يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً)) رواه ابن ماجة والترمذي واللفظ له، وقال:حديث حسن صحيح.وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً**)).رواه البخاري والحاكم رحمهما الله تعالى. وإن كان للمنحرفين في أفعالهم وعقائدهم كلامٌ باطلٌ حولَ الدمِ الحرامِ والقتل بحق وبغير حق وهو الذي أوردهم المهالكَ والرَّدَى، ذلك جزاءٌ عامٌّ لِمَنْ فَجَّرَ نفسَه وانْتَحَرَ في هذه العمليات وأمثالها وقد قَدَّمَ نفسَه إلى ما أقدمها عليه،

أما مَنْ عُثِرَ عليه حَيّاً وأَمْكَنَ الْقَبْضُ عليه فَجَزَاؤُهُ قولُ الله عز وجل:((إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾)).[المائدة:٣٣، ٣٤]،وليتنبه المسلمون عموماً والمنحرفون والمجرمون خصوصاً إلى عظيمِ عَفْوِ اللهِ وقَبُولِه توبةَ التائب مهما كان الذنب في التعقيب الإلهي بقبول التوبة بشروطها بعد هذه الآية والآيات السابق ذكرها لأي جريمة كانت فليغتنمِ التوبةَ مَنْ تُسَوِّلُ له نفسُه أَيَّ جريمةٍ كهذه، والتوبة واجبة على عموم المسلمين من كل الذنوب، وباب التوبة مفتوح، ويتوب الله على من تاب.قال تعالى:((إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)).[الفرقان: ٧٠].

الغُلُوُّ في الدين والتَّطَرُّفُ

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً.

أما بعد: ففي إحدى الليالي التي كان فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفاً في مسجده في رمضان جاءته زوجته أم المؤمنين صفية رضي الله عنها لتجلس معه وتؤانسه وتحدثه ساعة في ليلتها ثم خرج معها رسول الله

صلى الله عليه وسلم ليعيدها إلى بيتها، فرآه رجلان من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فأسرعا في المشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**على رِسْلكما إنها صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ**)) قالا:سبحان الله يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إني خشيت أن يقذف الشيطان في قلوبكما شيئاً ــ أو قال ــ شَرّاً**)). فيُستفاد من هذا التوجيه والتشريع النبوي أنه ينبغي للمسلم إذا كان في موضع تُهْمَةٍ أو شك أو مكان مرِيبٍ أن يدفع عن نفسه ذلك الظن الخاطئ إن كان صحيحاً ما يقوله أو موقفه الذي يسير فيه لئلا تُثار حوله الشكوك ويُظن به الظنون، علماً بأنه يجب على الطرف الآخر وجوباً لا استحباباً أن يجتنب كثيراً من الظنون والأوهام كما يجب عليه التَّبَيُّنُ والتَّثَبُّتُ في جميع الأمور خاصة إذا نُقلت عن طريق الفاسقين، هذا في حال الظن الآثم بالفرد فما بالنا بالجماعة أو بالأمة المسلمة عموماً، فلا شَكَّ أَنَّ الأمْرَ أَهَمُّ وأعظمُ خاصة إذا تَمَّ التعرضُ لما يمسُّ الإسلامَ وثوابتَه وقواعدَه من قريب أو بعيد، وهذا الهجومُ الشَّرِسُ موجودٌ عبر العصور على الإسلام وأهله ويجب التَّصَدِّي له خاصة إذا تكالب عليهم الأعداء من الداخل والخارج، ولا غرابة في شَنِّ الحرب على الإسلام وأهله من قِبَلِ الكفار وخاصة اليهود والنصارى فلن يهدأ لهم بال ولن يَقِرَّ لهم قرار إلا بسعيهم لإبعاد المسلمين عن دينهم وتعاليمه السمحة إذا لم يستطيعوا إدخالهم في اليهودية والنصرانية كما قال تعالى:((**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**)).[البقرة:١٢٠]. لذلك فَغَيْرُ مُسْتَغْرَبٍ من الكفار الحرب التي لا هَوَادَةَ فيها على الإسلام والمسلمين ولكن

الغريب في الأمر هو من العدو الداخلي الذي يَنْخُرُ في جسم الأمة المسلمة طوال القرون عن طريق المنافقين والفاسقين الـذين يَتَحَيَّنُـونَ الْفُـرُصَ ويستغلُّون الأزمات لإشعال الفتن وتَأْليبِ الناس مؤمنهم وكافرهم علـى الإسلام وأهله كما هو الحال عند حصول أي حدث وفتنة وكما حصل في التفجيرات المتكررة حيث أظهروا مَكْنُونَ أنفسِهم وقليلاً ممـا يجـول بخواطرهم وصَبُّوا جَامَ غضبِهم عبر الوسائل الإعلامية المختلفة المـسموعة والمرئية والمقروءة وفَرَّغُوا بعضَ ما في صدورهم علـى هيئـات الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر والأئمة والخطباء وجماعات تحفـيظ القـرآن الكريم والهيئات الإغاثية والمناهج والمعلمين والوهابيـة وعلـى الدولـة السعودية التي يتفيئون تحت ظلال الأمن فيها. فوجدت هذه الفئة مرتعـاً خصباً للأحداث الراهنة وفرصة سانحة للوصول إلى أهداف يخططون لهـا كما تخطط تلك الفئات الآثمة، وأوصافهم كثيرة في القرآن والسنة ويكفي فيهم قول الله عز وجل:((**وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**)).[محمد:٣٠]. إن هـذه الدولة السعودية قامت على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليـه وسلم وستظل بإذن الله عز وجل ، وسينصرها الله ما دامـت متمـسكة ومطبقة لتعاليم الإسلام رغم اتساع رقعتها وترامي أطرافها وتكالب الأمم عليها، لأنه لا عزة لها ولا بقاء إلا بتطبيق وتحكيم القرآن الكريم والـسنة المطهرة، وحيث قد سبق العهد والاتفاق على هذا بين الإمامَيْن الجليلـيْن من آل الشيخ وآل سعود، وقد جاء ذلك عدة مرات على لسان عدد من أصحاب السمو الأمراء، ولقد سمعنا الردَّ الشافيَ الذي كَبَتَ أهل الزيـغ

والفساد وأثلج صدور المؤمنين، لذلك أقول بأن تلك الشبكة الإرهابية ليست ممن قال فيها الأفَّاكُونَ ما قالوا من أذناب اليهود والنصارى، ليسوا ممن أفرغوا سمومهم فيهم وصبروا على شرورهم سنين طويلة، ليسوا ممن ألصقوا بهم التُّهَمَ وألبسوهم زوراً وبهتاناً لباساً ليس لهم، لقد تخبطوا خبط عشواء وأصبحوا كحاطب ليل وغمزوا ولمزوا وقالوا ما سوف يحاسبون عليه يوم القيامة، وسوف يندمون عليه في الدنيا قبل الآخرة إن كان لديهم أدنى عقل وبصيرة.

لذلك أقول أَرْبِعُوا على أنفسكم فتلك الشبكة التي وصل شَرُّهَا إلى عدد من الدول وليس السعودية فقط هي:من جماعة التكفير والهجرة ومن ينسبون أنفسهم للجهاد،وليسوا مِمَّنْ عَنَيْتُمُوهُمْ واتخذتموهم سُلَّماً للوصول لانحرافكم ومخططاتكم الشريرة. فكلتا الفئتين غايةٌ في التطرف والانحراف الفكري البعيد عن وسطية الإسلام وتعاليمه السمحة ومنهجه القويم المعتدل، وطريقُ ومسلكُ الفريقين مذمومٌ غيرُ محمودٍ بل يحمل الشرَّ لهم ولغيرهم وللمجتمع بأكمله وللناس جميعاً، وفي خطبة أخرى إن شاء الله يكون الكلام حول نشأة تلك الجماعة والأسباب والدوافع والأهداف والعلاج لهذه الأفكار المنحرفة والضالة. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله.